أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي

ط.د. مسعودة حلموس د. الأمين حلموس

جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر.

me.halmous@lagh-univ.dz lamine_halmous@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 17/ 10/ 2018 تاريخ القبول: 30/ 12/ 2018 تاريخ: النشر: 30/ 01/ 2019

الملخص :

تعاني الجامعات اليوم من ظاهرة سلبية هي تفاقم السرقات العلمية وانتشار سلوكيات منافية لأخلاقيات البحث العلمي وانه من غير الممكن معالجتها بنصوص قانونية متضمنة جزاءات دون الاعتماد على ما تضمنته عقيدتنا من أرقى وأسمى الضوابط الأخلاقية للإنسان في تعاملاته كافة بنصوص واضحة وصريحة تأمر بما فيه الخير وتحض عليه وترغب فيه ،وتنهى عن كل سلوك فيه شر أو مكروه وتشدد على الابتعاد عنه وتنذر بسوء عواقبه، أضف إلى ذلك إلى أن الدين الإسلامي أوسع نطاقا من القانون حيث ينظم القانون علاقة الإنسان بغيره من البشر فقط أو ما يسمى قواعد المعاملات، إما الدين فتنظم قواعده: العبادات، الأخلاق والمعاملات لذا يجدر بكل باحث أن يراجع سلوكه البحثي بين حين وأخر مع ما يتماشى وعقيدته، ويلتمس كل ما يعينه على معرفة حقيقة ذلك السلوك ودرجة توافقه مع أخلاقيات البحث ويعطى قدرا من الاهتمام أيضا لما قد

ينفرد به البحث الذي هو بصدد انجازه و واجباته ومسؤولياته أو المجال الذي يقدم في نطاقه هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق، البحث، العلم ، المنهج.

***Abstract*:**

Today universities suffer from a negative phenomenon that is exacerbating the scientific thefts and spread of behaviors that are against the ethics of scientific research and which our religion forbids it can no .Though legal texts still don't deal with this crime , people should give up this phenomenon relying on the principles of our faith in highest and highest ethical rules of man in dealing with preserving others' properties .It is clear and explicit that it is not good behavior to take someone's else belongings without his permission .It is an evil that has bad consequences .Even the law which regulates the relationship between man and other human beings are trying to set rules of transactions, so researchers should rely on themselves .They should be honest and give up this behavior and degree of compatibility with ethics research and gives some attention also to what may be unique to the research that is in the process of completion and the duties and responsibilities or the field in which the scope of this research.

key words* : *The ethic, The search, The Science, The method.

مقدمة:

إن الحاجة إلى البحث العلمي في وقتنا الحاضر أشد منها في أي وقت مضى، حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان وتضمن له التفوق على غيره، وبعد أن أدركت الدولُ المتقدمة أهمية البحث العلمي

وحجم الدور الذي يؤديه في التقدم والتنمية، حيث أولته الكثير من الاهتمام وقدَّمت له كل ما يحتاجه من متطلبات سواء كانت مادية أو معنوية، حيث إن البحث العلمي يُعتبر الدعامة الأساسية للاقتصاد والتطور، و يُعد ركناً أساسياً من أركان المعرفة الإنسانية في ميادينها كافة كما يُعد أيضاً السمة البارزة للعصر الحديث، فأهمية البحث العلمي ترجع إلى أن الأمم أدركت أن قوتها وتفوقها يرجعان إلى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية، ويرتبط البحث العلمي في تاريخه العتيق بمحاولة الإنسان الدائبة للمعرفة وفهم الكون الذي يعيش فيه، وقد ظلت الرغبة في المعرفة ملازمة للإنسان منذ المراحل الأولى لتطور الحضارة، وعندما حمل المسلمون العرب شعلة الحضارة الفكرية للإنسان، ووضعوها في مكانها السليم، كان هذا إيذاناً ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التّأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس، وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجر في نقلة تاريخية كبرى ينابيع المعرفة، ثم نقل الغربُ التراثَ الإسلامي، وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرقه في مختلف العلوم الإنسانية والتطبيقية .[1]

وقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة والمنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيراً بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف، ويبدو ذلك واضحاً في كتاب (مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي) للمستشرق "فرانتز روزنتال" [2] إلى هنا يمكن طرح الإشكالية التالية : ما واقع أخلاقيات البحث من منظور إسلامي ؟

2ـ أهمية البحث :

إن الاهتمام بأخلاق البحث العلمي ينطلق من مفهوم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ (سورة النحل: الآية :89)، فالقران الكريم بين ما يحتاجه الناس في حياتهم وهذا يدل على ضرورة ربط العمل بمبادئ الإسلام، لأن مبادئ الإسلام جاءت بما فيه صلاح الخلق في معاشهم ومعادهم، فكل بحث سواء كان ذو قصد شرعي أو علمي يريد الفرد المسلم انجازه بنية صالحة لخدمة المجتمع فانه يحرث للآخرة، عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم يقول: " إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه." أخرجه البخاري،باب بَدْءُ الوَحْيِ، رقم[1] بَابٌ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،رقم[54]وبَابُ الخَطَإِ وَالنِّسْيَانِ فِي العَتَاقَةِ وَالطَّلاَقِ وَنَحْوِهِ، وَلاَ عَتَاقَةَ إِلَّا لِوَجْهِ اللَّهِ،رقم[2529]وبَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ،رقم[3898] وبَابُ مَنْ هَاجَرَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا لِتَزْوِيجِ امْرَأَةٍ فَلَهُ مَا نَوَى،رقم[5070] وبَابُ النِّيَّةِ فِي الأَيْمَانِ،رقم[6689].

3ـ أهداف البحث :

يهدف البحث الحالي للتعرف على: مفهوم الأخلاق في الإسلام، مكانة الأخلاق في الإسلام ،أخلاق أهل العلم.

4ـ مفهوم الأخلاق في الإسلام :

1.4ـ معنى الأخلاق لغة :

الأخلاق جمع خلق، والخُلُق -بضمِّ اللام وسكونها- هو الدِّين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنية وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيه[3]وقال الرَّاغب: (والخَلْقُ والخُلْقُ في الأصل واحد... لكن خص الخَلْق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلْق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة).[4]

الأخلاق جمع خُلُق: مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التي توصف بالحُسْن أو القُبْح.[5]

2.4ـ معنى الأخلاق اصطلاحا :

عرَّف الجرجاني الخلق بأنَّه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورويَّة، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقًا حسنًا، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا .

وعرفه ابن مسكويه بقوله: (الخلق: حال للنفس، داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا رويَّة، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيًّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب، ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكًا مفرطًا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتمُّ ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادًا بالعادة والتدرب، وربما كان مبدؤه بالرويَّة والفكر، ثم يستمر أولا فأولا، حتى يصير ملكة وخلق.[6]

3ـ4[4] معنى الأخلاق شرعا :

من الناحية الشرعية ترتبط الأخلاق ارتباطاً وثيقاً بنظرة الإسلام إلى مختلف التصرفات، والأفعال، وردود الأفعال الإنسانية، فقد تختلف هذه النظرة في أحيان قليلة عمّا تعارف عليه الناس وصار بنظرهم خُلُقاً حسناً، أو على الأقل عادة مقبولة اجتماعياً، غير أنها في الغالبية العظمى من الأحيان تقرُّ ما أقرَّه الإنسان من أفعال حميدة وأخلاقية، وتنفِّر مما يَنفر منه الإنسان من أفعال مذمومة، وهذا أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت الإسلام ديناً مقبولاً من الناحيتين الفطرية والأخلاقية على حدٍّ سواء، فالنظرة الإسلامية الشرعية حتى لو تعارضت مع خُلُقٍ، أو عادة اجتماعية سائدة، فهذا التعارض هو لصالح الإنسان؛ ذلك أن الإنسان يجهل في بعض الأحيان مصلحته نظراً لوقوعه تحت هيمنة رغباته، ونزواته، ونظرة من حوله إليه.

وقد عرف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن (مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي، لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه).[7]

الأخلاق هي مجموعة القواعد والمبادئ المجردة التي يخضع لها الإنسان في تصرفاته ويحتكم إليها في تقييم سلوكه وتوصف بالحسن او القبح فالخلق صفة مستقرة غير عارضة لان الإنسان قد يتلبس ببعض الصفات غير الثابتة لموقف معين كالكرم، الخوف، الغضب أو غير ذلك في حين انه إذا رؤى في الأحوال العادية تظهر منه هذه الصفات الحقيقية التي قد تخالف هذه الصفات وهذه الصفة المستقرة لها أثار سلوكية فالسلوك ليس هو الخلق بل هو أثره وشكله.

ويرى بعض الفلاسفة مثل(هربرت سبنسر) أن الأخلاق لا يمكن تهذيبها أو تغييرها فالأخلاق من الأمور المتأصلة بالنفس، فيما يرى علماء آخرون مثل سقراط أن الأخلاق يمكن توضيحها وتغيرها عن طريق العلم والموعظة، وكذلك يرى علماء الفكر الإسلامي أمثال الغزالي،

أن الأخلاق هي سلوك إنساني يمكن تغيره وتوجيهه الوجهة الصحيحة عن طريق التربية السليمة القائمة على غرس القيم والمبادئ الصحيحة.[8]

5ـ مكانة الأخلاق في الإسلام :

وقد تمثل اهتمام الإسلام بالأخلاق من خلال :

- تعليل الرسالة بتقويم الأخلاق وإشاعة مكارم الأخلاق قال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ سورة القلم : الآية:04، حيث يقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" "إنَّما بُعِثْتُ"، أي :أُرْسِلْتُ للخلْقِ، "لأُتَمِّمَ"، أي: أُكمِّلَ ما انتقَصَ، "مكارمَ الأخلاقِ"، أي: الأخلاقَ الحَسنةَ والأفعالَ المُستحسَنةَ الَّتي جبَلَ اللهُ عليها عِبادَه؛ مِن الوفاءِ والمُروءةِ، والحياءِ والعِفَّةِ، فيَجعَلُ حَسَنَها أحسَنَ، ويُضيِّقُ على سيِّئِها ويَمنَعُه. وفي الحديثِ: الحثُّ على مكارمِ الأخلاقِ. وفيه: بيانُ أهمِّيَّةِ الأخلاقِ الحَسَنةِ في شَريعةِ الإسلامِ وأنَّها مِن أولويَّاتِه" أخرجه البيهقى (10/ 191 ، رقم 20571) ، و البزار في المسند (476/ 2، 8949)، و القضاعي في مسند الشهاب (192/ 2، 1165)[9]

- إن النبي عليه الصلاة والسلام كان يدعوا ربه أن يحسن خلقه وهو ذو الأخلاق الحسنة وأن يهديه لأحسنها ، ومعلوم أن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يدعو إلا بما يحبه الله ويقربه منه، وسئل رسول الله (أي المؤمنين أكمل إيمانا ؟ قال أحسنهم خلقا) ؛

- إن من خصائص نظام الأخلاق في الإسلام الشمول ونعني به أن دائرة الأخلاق الإسلامية واسعة جدا فهي تشمل جميع أفعال الإنسان الخاصة بنفسه أو المتعلقة بغيره سواء كان الغير فردا أو جماعة أو دولة فلا يخرج شيء عند دائرة الأخلاق ولزوم مراعاة معاني الأخلاق مما لا نجد له نظيرا في أية شريعة سماوية سابقة، ولقد كان من الضروري شرع الإسلام أن على

الدولة الإسلامية أن تلتزم بمعاني الأخلاق وهذا موجود في القران الكريم والسنة النبوية المطهرة و أقوال الحكماء؛

- من نظام الأخلاق في الإسلام أن الالتزام بمقتضى الأخلاق مطلوب في الوسائل والغايات فلا يجوز الوصول إلى الغاية الشريفة بالوسيلة الخسيسة ولهذا الإمكان في مفاهيم الأخلاق الإسلامية رفضا واضحا للمقولة الخبيثة الغاية تبرر الوسيلة.

6ـ مفهوم البحث العلمي:

6ـ1 **البحث لغة**: تعريف (البحث) لغة: الطلب والتفتيش والتتبّع والتحرّي، قال الله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾ (سورة المائدة: الآية: 31).

6ـ2 **البحث اصطلاحا** : كثيرة هي التعريفات التي تُعبر عن البحث العلمي، وتتنوع هذه التعريفات بتنوع أهداف ومجالات وأدوات ومناهج البحث العلمي، لكن معظم هذه التعريفات تلتقي حول التأكيد على دراسة مشكلة ما بقصد حلها، وفقا لقواعد علمية دقيقة، وهذا يعطي نوعا من الوحدة بين البحوث العلمية رغم اختلاف حياديتها وتعدد أنواعها،وقد تناول العديد من الباحثين مفهوم البحث العلمي، كما اختلفت مداخلهم وتباينت اتجاهاتهم حول هذا المفهوم ، فكل واحد منهم قد نظر إليه من زاويته الخاصة وحسب ميوله أو قناعته العلمية .

وإذا حاولنا تحليل مصطلح "البحث العلمي"، نجد أنه يتكون من كلمتين هما "البحث" و"العلمي"، أما البحث لغويا فهو مصدر الفعل الماضي "بَحَثَ " ومعناه : "تتبع، فتش، سأل، تحرى، تقصى، حاول، طلب " وبهذا يكون معنى البحث هو : طلب وتقصي حقيقة من الحقائق أو أمر من الأمور ، وهو يتطلب التنقيب والتفكير والتأمل؛ وصولاً إلى شيء يريد الباحث الوصول إليه.[15]

أما كلمة " العلمي" فهي كلمة تنسب إلى العلم، والعلم معناه المعرفة والدراية وإدراك الحقائق، والعلم يعني أيضاً الإحاطة والإلمام بالحقائق، وكل ما يتصل بها، و العلم لا يصلح أن نطلق عليه علماً إلا إذا توفرت فيه الشروط الأساسية التالية:

- وجود طائفة متميزة من الظواهر يتخذها العلم موضوعا للدراسة والبحث؛
- خضوع هذه المجموعة من الظواهر لمنهج البحث العلمي؛
- الوصول في ضوء مناهج البحث إلى مجموعة من القوانين العلمية.

ووفقاً لهذا التحليل ، فإن" البحث العلمي " هو عملية تقصي منظمة بإتباع أساليب ومناهج علمية محددة للحقائق العلمية بغرض التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد .[11]

- كما يعرف البحث العلمي على انه علم منظم يهدف إلى حل مشكلة معرفية باستقراء جميع مكوناتها التي يظن أنها أساس الإشكال.[12]

- يعرف أيضا بصفة أدق على أنه مجموعة النشاطات التي تعتمد المعرفة، والخربات، والأفكار، كمدخلات، وتحكمها منهجيات، وأساليب تستخدم وسائط تنفيذية تشمل المرافق،والأجهزة، والمعدات، والقوى البشرية المدربة، ويمكن أن يكون نتاج تلك النشاطات معرفة جديدة، أو توسيع معرفة قائمة أو تطوير نهج، أو نظام متداول، أو اكتشاف جديد.[13]

3ـ6 خصائص البحث العلمي:[14]

- **الموضوعية** : وتعني أن الباحث يلتزم في بحثه المقاييس العلمية ويقوم بإدراج الحقائق والوقائع التي تدعم وجهة نظره وكذلك التي تتضارب مع وجهة نظره . فعلى الباحث أن يعترف بالنتائج المستخلصة حتى لو كانت لا تنطبق مع تصوراته وتوقعاته.

- **استخدام الطريقة الصحيحة والهادفة.**

- **الاعتماد على القواعد العلمية**: أي تبني الأسلوب العلمي في البحث من خلال احترام جميع القواعد العلمية المطلوبة لدراسة الموضوع.

- **الانفتاح الفكري**: يعني ذلك أن على الباحث أن يتمسك بالروح العلمية والتطلع دائما إلى معرفة الحقيقة والابتعاد قدر الإمكان عن التزمت والتشبث بالرؤية الأحادية المتعلقة بالنتائج التي توصل إليها.

- **الابتعاد عن إصدار الأحكام النهائية** : يجب أن تصدر الأحكام استنادا إلى البراهين والحجج والحقائق التي تثبت صحة النظريات.

6ـ4 أهداف البحث العلمي:

وتتعدد أهداف البحث العلمي ومن أبرز هذه الأهداف:[15]

- **الوصف**: ويعد هذا الهدف من أهم أهداف البحث العلمي، حيث تسعى بعض الأبحاث إلى تحقيق أهداف وصفية كاكتشاف حقائق جديدة أو وصف واقع معين، ويتم تحقيق هذا الهدف من خلال قيام الباحث بجمع المعلومات حول الظاهرة، وتكون هذه المعلومات بمثابة عون للباحث من أجل تفسير الظواهر وصياغة الفرضيات، ويجب أن يحرص الباحث على أن تكون المعلومات التي يجمعها حول الظاهرة قادرة على عكس واقعها الفعلي.

- **التنبؤ**: ويعد التنبؤ من الأمور التي يهتم بها ويركز عليها الباحث، حيث يهدف التنبؤ إلى وضع تصورات واحتمالات عن الأمور التي من الممكن أن تحدث في المستقبل لمجموعة من الظواهر، فيدرس الباحث الظاهرة ومن ثم يتوقع التغيرات التي ستطرأ عليها في المستقبل، كما يعمل على دراسة الظروف المختلفة التي تؤثر على الظاهرة.

- **التفسير**: ومن خلال التفسير يقوم الباحث بتقديم شرح كافي ووافي حول الظاهرة التي يدرسها، فيقوم بإيضاح الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه الظاهرة، كما يبحث عن الأسباب التي تؤدي إلى حدوثها، وللتفسير في الأبحاث العلمية نوعين الأول هو أبحاث تفسيرية بحتة ويسعى الباحث من خلالها إلى تطوير المعرفة في موضوع البحث، أما النوع الثاني فهو الأبحاث التوضيحية التطبيقية والتي ينتج عنها حلول علمية تفيد المجتمع بشكل عام.

- **التقويم**: وتهدف الأبحاث العلمية بشكل عام إلى تقوم الظاهرة التي تتم دراستها، كما يتم التعرف على قدرتها على تحقيق أهداف المنظمة، مدى نسبة تحقيق أهداف برامجها، ومن خلال هذا الهدف يتم الوصول إلى عدد من النتائج الغير مقصودة، ومن ثم يقوم الباحث بالتعرف على هذه النتائج سواء أكانت مرغوبة أم غير مرغوبة.

- **الدحض والتفنيد**: ومن خلال هذا البحث يقوم الباحث بالجزم بصحة نظرية أو عدم صحتها، وذلك من خلال إجراء التجارب عليها.

- **التثبت**: وهو عملية التثبت والتأكد من صحة مجموعة من الأبحاث العلمية التي قام بها باحثون سابقون، لكن يجب على الباحث أن يأخذ عينة مختلفة وبيئة تختلف عن البيئة التي أجرى فيها الباحث السابق الدراسة، ويعد الهدف الرئيسي من التثبت هو تأكيد صحة البحوث السابقة أو نفي صحتها من خلال دعمها بأبحاث جديدة.

- **إيجاد معارف عصرية**: ويعد إيجاد معارف عصرية والعمل على تطويرها من أهم أهداف البحث العلمي، حيث يسعى الباحث لاكتشاف حقائق جديدة، واكتشاف معلومات تساهم في تقدم العلم وتطوره.

- **التحكم والضبط**: ويهدف الباحث من خلال البحث العلمي إلى التأكد من الظواهر، وضبطها والسيطرة عليها وذلك من خلال استخدام الأدوات التي تساعد على ضبط هذه الظواهر.

- هدف الباحث المسلم، بالإضافة لما سبق من أهداف البحث العلمي، هدف أسمى، وغاية أعلى، تتمثل في كل خطوة يخطوها في البحث العلمي، ألا وهي نيل رضوان الله تعالى . فالباحث المسلم يهدف دائماً وأبداً وفي جميع أعماله، عالماً أو متعلماً، لنيل رضوان الله، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (سورة الذاريات الآية 56) وهذه العبادة لا بد أن تظهر في نية الباحث وهو يبحث عن دواء لداء، أو تطوير سلاح نووي أو بيولوجي، أو اختراع أو ابتكار في مجال الاتصالات، أو طريقة جديدة لتحلية مياه البحر، أو أسلوب ناجح لحرب نفسية ترهب وترعب أعداء الله، فالباحث المسلم يتمثل الهدف الأسمى من البحث العلمي وهو رضوان الله سبحانه وتعالى من خلال التزامه بشرع الله، في :تفكيره وبحثه وسعيه المخلص لخدمة أمته والبشرية كلها جمعاء، فهو يبحث ثم يخترع ويكتشف، لتكون كلمة الله هي العليا ولتكون الخيرية لأمة الإسلام، فكما تحققت هذه الخيرية بالدين الذي حفظه رب العالمين، فلا بد وأن تتحقق بالعلم والتكنولوجيا أيضاً لتقوى على ملاقاة أعدائها . فالأمة الهزيلة بصناعتها وزراعتها وأسلحتها، لا نعتقد بأنها قادرة على حماية نفسها، فما بالك بمهاجمة أعدائها، والمسؤولية تقع على عاتق أبنائها.[16]

5-6 سبق المسلمين :

يشهد استقراء تاريخ الفكر البشري بأن علماء الحضارة الإسلامية كانوا أسبق من الغربيين إلى نقض منطق أرسطو النظري وإتباع المنهج التجريبي قبل بيكون بعدة قرون فقد استطاعوا أن يميزوا بين طبيعة الظواهر العقلية الخالصة من جهة، والظواهر المادية الحسية من جهة أخرى، وفطنوا إلى أن الوسيلة أو الأداة التي تستخدم في هذه الظواهر يجب أن تناسب طبيعة كل منها،

ويعتبر شيخ الإسلام (ابن تيمية) من أوائل العلماء المسلمين الذين نقدوا منطق أرسطو الصوري حيث هاجمه بعنف في كتابه (نقد المنطق) ودعا إلى الاستقراء الحسي الذي يصلح للبحث في الظواهر الكونية ويوصل إلى معارف جديدة.

وقد اتجه علماء الحضارة الإسلامية إلى المنهج التجريبي الاستقرائي عن خبرة ودراية بأصوله وقواعده، وأحرزوا على أساسه تقدما ملموسا في حركة التطوير العلمي والتقني فهذا هو (الحسن بن الهيثم) – على سبيل المثال لا الحصر – يصف ملامح المنهج التجريبي الاستقرائي الذي اتبعه في بحث ظاهرة الإبصار بقوله (... رأينا أن نصرف الاهتمام إلى هذا المعنى بغاية الإمكان ونخلص العناية به ونوقع الجد في البحث عن حقيقته ونستأنف النظر في مبادئه ومقدماته ونبتدئ باستقراء الموجودات وتصفح أحوال المبصرات وتمييز خواص الجزئيات ونلتقط باستقراء ما يخص البصر في حال الإبصار وما هو مطرد لا يتغير، وظاهر لا يشتبه من كيفية الإحساس... ثم نترقى في البحث والمقاييس على التدريج والترتيب مع انتقاد المقدمات والتحفظ من الغلط في النتائج، ونجعل غرضنا في جميع ما نستقرئه ونتصفحه استعمال العدل لا إتباع الهوى ونتحرى – في سائر ما نميزه وننتقده – طلب الحق لا الميل مع الآراء، فلعلنا ننتهي بهذا الطريق إلى الحق الذي به يثلج الصدر ونصل بالتدرج والتلطف إلى الغاية التي عندها يقع اليقين ونظفر مع النقد والتحفظ بالحقيقة التي يزول معها الخلاف ونحسم بها مواد الشبهات وما نحن من جميع ذلك براء مما هو في طبيعة الإنسان من كدر البشرية ولكننا نجتهد بقدر مالنا من القوة الإنسانية... ومن الله نستمد العون في جميع الأمور .

وتدلنا قراءة التراث الإسلامي على أن المسلك الذي اتبعه علماء الأصول وعلماء الحديث في الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال قد انسحب على أسلوب التفكير والتجريب في البحث العلمي فنرى على سبيل المثال:

- أن (الحسن بن الهيثم) يستعمل لفظ الاعتبار (وهو لفظ قرآني) ليدل على الاستقراء التجريبي أو الاستنباط العقلي ويستخدم قياس الشبه في شرحه لتفسير عملية الإبصار وإدراك المرئيات كذلك نجد (أبا بكر الرازي) يستخدم الأصول الثلاثة: الإجماع، والاستقراء، والقياس في تعامله مع المجهول، فهو يقول: (إنا لما رأينا لهذه الجواهر أفاعيل عجيبة لا تبلغ عقولنا معرفة سببها الكامل لم نر أن نطرح كل شيء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا لأن في ذلك سقوط جل المنافع عنا بل نضيف إلى ذلك ما أدركنها بالتجارب وشهد لنا الناس به ولا نحل شيئا من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له، ما اجتمع عليه الأطباء وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك). ولقد استند علماء الحضارة الإسلامية على اختلاف تخصصاتهم - في ممارستهم للمنهج العلمي - إلى مبادئ أساسية استمدوها من تعاليم دينهم الحنيف ويمكن إيجازها فيما يلي:

- عقيدة التوحيد الإسلامي هي نقطة الانطلاق في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الوجود قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ (سورة العلق: 1-5) فالله سبحانه وتعالى هو الحق المطلق وهو مصدر كل الحقائق المعرفية الجزئية التي أمرنا بالبحث عنها واستقرائها في عالم الشهادة باعتبارها مصدرا للثقة واليقين وليست ظلالا أو أشباحا كما نظرت إليها الثقافة اليونانية قال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (سورة فصلت: الآية: 53).

- الإيمان بوحدانية الله سبحانه وتعالى يستلزم بالضرورة العقلية أن يرد الإنسان كل شيء في هذا الوجود إلى الخالق الحكيم الذي أوجد هذا العالم بإرادته المباشرة المطلقة على أعلى درجة من الترتيب والنظام والجمال، وأخضعه لقوانين ثابتة لا يحيد عنها، وحفظ تناسقه وترابطه في توازن محكم بين عوالم الكائنات، وقد شاءت إرادته تعالى أن تبين لنا من خلال نظام الكون ووحدته اطراد الحوادث والظاهرات كعلاقات سببية لنراقبها وندركها. وننتفع بها في الحياة الواقعية بعد أن

نقف على حقيقة سلوكها ونستدل بها على قدرة الخالق ووحدانيته، والانطلاق في التفكير العلمي في إطار المفهوم الإيماني يجعل الطريق مفتوحا دائما أمام تجدد المنهج العلمي وتطوره بما يناسب مع مراحل تطور العلوم المختلفة كما أنه يضفي على النفس الاطمئنان والثقة اللازمين لمواصلة البحث والتأمل وينقذ العلماء من التخبط في التيه بلا دليل كالإحالة على الطبيعة أو العقل أو المصادفة أو ما إلى ذلك من التصورات التي طرحتها الفلسفات الوضعية المتصارعة قديما وحديثا وأصابتها بالعجز والعطب. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٍ ۖ فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤ ﴾ (سورة الملك:الآية: 3 – 4).

- منهج البحث والتفكير يقوم في المفهوم الإسلامي على التأليف بين العقل والواقع ويعوَّل في اكتساب المعرفة على العقل والحواس وباقي الملكات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان، وقد حملنا الله سبحانه وتعالى مسئولية استخدام وسائل العلم وأدواته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٧٨ ﴾ (سورة النحل: الآية: 78) وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ (سورة الإسراء:الآية: 36) وقوله عز من قائل: ﴿ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ ﴾ سورة البلد:الآية: 8–10) وهكذا نجد أن علماء الحضارة الإسلامية قد تشربوا تعاليم دينهم الحنيف واصطنعوا لنفسهم منهجا علميا إسلاميا تجاوزوا به حدود الآراء الفلسفية التي تميزت بها علوم الإغريق وانتقلوا إلى إجراء التجارب واستخلاص النتائج بكل مقومات الباحث المدقق مدركين أن لمنهجهم الجديد شروطا وعناصر نظرية وعملية وإيمانية يجب الإلمام بها، وتكشف قراءتنا المتأنية لعلوم التراث الإسلامي عن سبق علماء المسلمين إلى تحديد عناصر المنهج العلمي بما يتفق مع كثير من المسميات والمصطلحات الجديدة التي يداولها اليوم علماء المنهجية العلمية مثل أنواع الملاحظة والتجربة (الاستطلاعية الضابطة الحاسمة) ومقومات الفرض العلمي واستخدام الخيال العلمي في المماثلة

بين الظواهر المختلفة والكشف عن الوحدة التي تربط بين وقائع متناثرة. وليس هناك من شك في أن الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى تعتبر حلقة هامة في تاريخ العلم والحضارة بما قدمه علماؤها من تأسيس لمنهج علمي سليم ساعد على تطوير معارف جديدة، لكننا في عالمنا الإسلامي لا نزال بحاجة ماسة إلى إعادة قراءة تراثنا بأسلوب العصر ومصطلحات ليس فقط من أجل تحديث الثقافة العلمية الإسلامية بل أيضا من أجل أسلمه طرق التفكير العلمي طبقا لخصائص التصور الإسلامي ومقوماته، إن إسلامية المعرفة بعامة والمعرفة العلمية بخاصة يجب أن تكون من الروافد الأساسية للصحوة الإسلامية المنشودة.

- **تحقيق عبودية الخالق**: العبودية اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنية والظاهرة، وتظهر أهمية العبادة وفضلها ومكانتها في أنها الغاية التي خلق الله لها الخلق، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (سورة الذاريات: الآية:56)، وبها أُرسل الرسل كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ (سورة النحل :الاية 36)، وبتحقيقها يكمل المخلوق، وهي الصفة التي وصف الله بها ملائكته وأنبيائه، ونعت بها صفوة خلقه.

- **الإخلاص لازم من لوازم العبودية**: فلابد للمسلم أن يخلص في عبادته لخالقه جل وعلا، وهذا ما أمرنا به سبحانه عندما قال ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ (سورة البينة: الآية:5)، وغيرها من الآيات، وجاء في حلية طالب العلم: " قال بعض العلماء: العلم صلاة السر، وعبادة القلب، وعليه فإن شرط العبادة إخلاص النية لله سبحانه وتعالى فإن فقَد العلم إخلاص النية، انتقل من أفضل الطاعات إلى أحط المخالفات.

- **وكذلك لا بد من الصدق في التوجه بالعبادة للخالق جل شأنه**: بأن يبذل المؤمن جهده في امتثال ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ (سورة التوبة: الآية: 119)، ولا بد كذلك من متابعة الرسول فيعبد العابد الله تعالى وفق ما شَرَع عزّ وجلّ لا بحسب ما يهوى المخلوق ويبتدع، وهذا هو المقصود بإتباع النبي المرسل من عند الله، فلا بد من الإخلاص والصدق والمتابعة فإذا عُرفت هذه الأمور تبين لنا أن كل ما ضاد هذه التعاريف فهو من العبودية لغير الله .

- **توضيح مظاهر قدرت الله وعظمته**: لا نكاد نجد آية تخلو من مظهر من مظاهر عظمته وقدرته، وفي القرآن الكريم ما يزيد على ألف آية تتحدث عن معالم هذا الكون، وتذكر مفرداته من: السماوات والأرض، والشمس والقمر، والكواكب والنجوم، والجبال والبحار والأنهار، والمطر والرعد والبرق ... إلى آخره، وإذا كانت هذه الآيات قد ذكرت تلك المفردات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله في الخلق، استدلالاً على تفرده سبحانه بالربوبية والإلوهية، وقياساً عليها أحقية البعث الذي أنكره الكفار، فإنها مع ذلك قد جاءت في أسلوب وعبارة تفتح أمام العقل البشري آفاقاً واسعة للتفكير في دلالاتها عبر عصوره المتعاقبة من بعد نزول القرآن، مصداقا لقوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴾ (سورة الحج: الآية :46).

7ـ أخلاقيات البحث العلمي :

يقول حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون: ((ثم إن التأليف على سبعة أقسام لا يؤلف عالم عاقل إلا فيها وهي:

- إما شيء لم يُسبق إليه فيخترعه؛
- أو شيء ناقص يُتمّمه؛

- أو شيء مُغلق يشرحه؛
- أو شيء طويل يختصره دون أن يُخلّ بشيء من معانيه؛
- أو شيء مُتفرّق يجمعه؛
- أو شيء مختلط يُرتّبه؛
- أو شيء أخطأ فيه مُصنفه فيصلحه" ..)؛[17]

ويمكن أن يضاف إلى هذه الأغراض:

- التدرب على البحث؛
- تحقيق التراث؛
- الدراسات والبحوث التطبيقية. (تطبيق النظريات على الوقائع).

وقد أورد الباحث هذه التقسيم من منطلق أن الجامعات الجزائرية تعاني من عدة مشاكل وتجاوزات متعلقة بالبحث العلمي نابعة من سلوكيات غير أخلاقية ولعل أهمها ما يسمى بالسرقة العلمية هذه حقيقة لا يستطيع احد أن ينكرها، وقد عرفها القرار الوزاري رقم 933 الصادر بتاريخ 28/ 07/ 2016 عن وزارة التعليم العالي الجزائرية بقوله" ... كل عمل يقوم به الطالب أو الأستاذ الباحث أو الأستاذ الباحث الإستشفائي أو الباحث الدائم أو كل من يشارك في عمل ثابت للانتحال وتزوير النتائج أو غش في الأعمال العلمية المطالب بها أوفي أية منشورات علمية أو بيداغوجية أخرى، و قد نص هذا القرار في طياته على مجموعة من التدابير في سبيل التصدي لهذه الجريمة و مكافحتها من خلال إقرار مجموعة من التدابير الوقائية منها و العقابية، الوقائية مثل التحسيس و التوعية و تعزيز تدابير الرقابة من خلال تأسيس قاعدة بيانات رقمية... إلخ [18]،وإن كانت تحدث السرقة العلمية في الكثير من الأحيان إلا انه في بعض الأحيان يظلم الباحث باتهامه

بالسرقة العلمية بمجرد تشابه في العنوان أو الاعتماد على بحث سابق ليس بالمصدر الأول وقد عشت هذه الحقائق بحكم خبرتي المتواضعة فوجدت بعض الأساتذة يرفضون بعض البحوث بحجة التشابه في العنوان ويكون المبرر انه موضوع قد تم تناوله والذي لا أراه حجة كافية لرفض موضوع بحث و اتهام صاحبه بمحاولة بالسرقة العلمية لان صاحب البحث قد لا يأتي بالجديد إلا انه قد يقوم ببحث محترم بطريقة من الطرق التي أشار إليها الأستاذ حاجي خليفة.

- إن المقصود بأخلاقيات البحث العلمي هي ضوابطه التي فرضها الدين أو الأعراف أو القيم أو المعاهدات، بمعنى آخر يمكن أن ينظر إلى ماهية أخلاق البحث العلمي من خلال الإجابة عن السؤال :هل الباحث حر فيما يبحث فيه؟ وهل هو حر أيضاً في الكيفية المنهجية التي يبحث بموجبها؟

والأصل في ذلك :أن الأمم في جميع العصور تبحث عن العلم النافع الذي يفيدها في تسخير ما في الكون لأعمار الأرض بالنماء والازدهار، والملاحظ أن هناك قيود تفرض دوماً على البحث العلمي ومنهجيته ؛ وفقاً لفلسفة تلك الأمم وثقافتها، حيث لم يكن البحث العلمي ولم تكن منهجيته متحررة من كل قيد في كل العصور .فأحياناً سيطرت العادات والتقاليد على أفكار البحث العلمي، أو ما يحاول العلماء البحث فيه، كما سيطرت الكنيسة فترة من الزمن على مجريات البحث العلمي، ورفضت أية فكرة علمية تخالف ما كانت تتبنى في ذلك الوقت، حيث اعتبرت ذلك خروجاً على قيمها، وفي زمن آخر سيطر زعيم القبيلة على المعارف والعلوم؛ فوضع قيوداً على ما يجب أن يقال وما لا يجب، وكان مصطلح) العيب (يطلق على المحظور منها، وكان للحكام النصيب الأوفر في فرض قيودهم على الأفكار والحقائق العلمية؛ فتم منع جملة من المعارف والقضايا العلمية ؛ بحجة مخالفتها للقوانين المعمول بها في ذاك القطر أو ذلك، فلكل عصر ولكل أمة من الأمم أخلاقيات خاصة بها، حيث وضعت ضوابط لكل شيء بما فيها البحث العلمي، ثم حددت الجوانب التي يسمح للعلماء :أن يقولوا فيها، يبحثوا، ويكتبوا ويؤلفوا، أو أن يتوقفوا ، كما

ومتى يغلق باب البحث فيها إلى أن يتغير الحال. والإسلام ليس بمنأى عن أفعال العباد، بما فيها أفعالهم في مجال البحث العلمي، فالبحث العلمي ما هو إلا أفعال للعباد، يلزمها أحكام شرعية تضبطها، وتحدد ما هو مسموح وما هو ممنوع، سواء أكانت في مجالات البحث أم في المنهجية البحثية المتبعة، وتلك الضوابط هي ما يسمى بأخلاقيات البحث العلمي عند المسلمين .(وقد تكون بعض تلك الأخلاقيات عامة تعارفت عليه أمم أخرى، وقد تكون خاصة بالأمة الإسلامية، ومن أهم تلك الأخلاقيات[19]:

- **الأمانة العلمية**: فالأمانة خلق من أخلاق المسلم، باحثاً كان أم غير باحث، وهي لا تنحصر بممارسة البحث العلمي، ولكن المراد هنا بعض القضايا المتعلقة بالبحث العلمي مثل الصدق :فلا يكتب الباحث إلا الصدق، ولا ينقل إلا الصدق، ولا يروى عن أحد إلا ما كان صدقاً، ولا يدون ولا يسجل في بحثه إلا الصدق.

- **الدقة** : فالباحث المسلم لا بد أن يتحرى الدقة في بحثه وطريقة بحثه، وفي تعامله مع : الأقوال والأرقام والحقائق، فالرقم (0.99) مثلاً في البحث العلمي لا يساوي واحداً صحيحاً، إلا بعد التقريب، ويذكر ذلك في البحث ؛ حفاظاً على مفهوم الدقة في البحث العلمي.

- **الموضوعية** : فلا يتحيز لهوى ولا يميل لرأي علمي دون دليل، بل هي نتائج بحثه يطرحها كما هي، وهي التي تقرر ما قاله حول تلك النتائج.

- **الإقبال على العلم النافع المفيد** : فلا يجوز للباحث المسلم أن يشتغل بعلم ضار لا يفيد البشرية ولا يتعامل مع مشكلات الناس، فإذا كان الهدف النهوض بالمجتمعات، لا بد من البحث فيما هو مفيد، فالسحر والشعوذة والتنجيم من الصناعات التي لا تنفع الإنسانية، بل إن ضررها لا يخفى على عاقل .فالعلم ونتائجه وأبحاثه لا بد أن توظف لأعمار الأرض

والحياة الإنسانية، فلا يجوز البحث لاختراع ما هو ضار، كالمخدرات والمسكرات وأجهزة تزوير الوثائق والعملات وغيرها.

- **ألا يبحث في قضايا تتعارض مع حقائق مستمدة من الوحي**، فلا يجوز البحث في أمور حسمها الوحي بشكل قاطع، فلا طائل من جهد بحثي، مثلاً، في تداوي من الهرم والشيخوخة، بغرض إبطالها؛ وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» -قَالَ: إِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ«، وَفِي لَفْظٍ» :إِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً، أَوْ دَوَاءً، إِلَّا دَاءً وَاحِدًا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هُوَ؟ قَالَ :الْهَرَمُ «قَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ[20].أو إجراء أبحاث بهدف إطالة عمر الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (سورة الأعراف : الآية:34).

- **أن ينظر إلى البحث العلمي باعتباره عبادة**: واستجابة لما حث عليه الله تعالى من التدبر في قاموس الوجود والتفكر في خلق الكون والتبصر في سنن الطبيعة التي خلقها الله تعالى.

- ألا تسلك منهجية بحثية للوصول إلى المعرفة وفق مقولة" الغاية تبرر الوسيلة : فالغاية الشريفة لا يتوصل إليها بمنهجية أو طريقة غير شريفة، فلا يجوز للباحث أن يلجأ إلى طرق الحيلة أو الخداع أو السرقة، أو ما هو محظور شرعا، للحصول على بيانات هو في حاجة إليها لأبحاثه.

- **التواضع والبعد عن الغرور** [21]: الباحث الناضج يستشعر دائما التجرد من حوله وقوته إلى حول الله وقوته ، ويؤمن بأن ما يتحقق على يديه من نتائج ونجاح هو في المقام الأول بتوفيق من الله وعنايته ، ولذا ليس هناك ما يدعو إلى المكابرة والمباهاة والغرور والتعالي

ولقد نهي الله تعالى عن كل ذلك في محكم التنزيل في وصية لقمان لإبنه ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (سورة لقمان : الآية:18).

- **الفطنة والبديهة** : يرتبط بأخلاقيات البحث العلمي أن العالم أو المفكر الناشئ لابد له أن يفطن لأهمية الاستفادة من آراء الآخرين خاصة أولئك الذين تمرسوا في البحث وأمضوا وقتا طويلا في إجراء البحوث العلمية ونقدها وتقييما .

فالباحث يعتمد على الفطنة والبديهة المتوقدة ، التي تجعله يربط بين فكرة قرأها اليوم ، وفكرة أطلع عليها من شهور وبين محتويات كتاب كان قد اطلع عليه مند زمن وأخر وقع بين يديه حديثا ووجده صورة طبقا لأصل من الأول [22]، والمعول عليه في كل ذلك الفطانة التي وصف الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمن بها عندما قال :" الْمُؤْمِنُ كَيِّسٌ فُطِنٌ حَذِرٌ" أخرجه القضاعي في "مسند الشهاب" (128) ، وأبو الشيخ الأصبهاني في "الأمثال" (258) من طريق سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النَّخَعِيِّ ، عَنْ أَبَانَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.[23]

8ـ ضوابط البحث العلمي عند المسلمين :[24]

- **الضابط التعبدي** : قد يستغرب البعض وضع التعبد ضابط من ضوابط البحث العلمي، غبر أن نحن المسلمين نستغرب أيضا إقصاءه ليس من مجال البحث العلمي فحسب ولكن من كل أنشطة الحياة داخل المجتمعات الإسلامية وهو ما يوافق حديث الرسول صلى الله عليه وسلم السابق ذكره (إنما الأعمال بالنيات ...)، أن ضابط التعبد هو صمام الأمان الذي يضمن للباحث المسلم الإخلاص والنصح، فبهي وحده يتجرد تجردا كاملا من كل العوائق الذاتية وبالتالي لا خوف من كل أمراض البحث العلمي .

- **الضابط الإشكالي** : البحث العلمي هو في حد ذاته طلب لمجهول غير محدد بذاته وان كنا نعلم بعض معالمه إذ أن الباحث حين يدرس مجالا علميا ثم تحول بينه وبين الوصول إلى

بعض الحقائق عوائق معرفية يكون ذلك بداية الإشكال الذي لابد من تنقيحه بتجريده من الشوائب وتحقيق أركانه (العوائق المعرفية)وبيان الزائف منها من الصالح حتى نضمن أن الإشكال حقيقي لا وهمي لان قيمة البحث أصلا تتحدد بقيمة إشكاله، لأنه في بعض الأحيان يكون تحديد المشكلة أصعب من إيجاد الحلول لها، لذلك فالإشكال الذي لا ينبع من العوائق الحقيقية هو إشكال وهمي والبحث المبني عليه بحث لاغ .

- **الضابط الشمولي** : يجب على الباحث أن يؤسس إشكاله ضمن رؤية شمولية لمسيرته العلمية أي أن يؤسس مشروعا وهو ما يسمى بالضابط الحضاري للبحث العلمي الذي يمثل حضارة الإسلام التي هي في النهاية مشروع رباني يقدم للبشرية اجمع .

- **ضابط الأولويات العلمية أو مراحل المشروع التراثي** : قبل أن يبدأ الباحث بأي عمل لابد أن يسال نفسه بما يبدأ وبما ينتهي وهو ما يتجلى في الحياة اليومية (الوضوء قبل الصلاة والدعاء عقب الصلاة) حيث إن لكل عمل سوابق ولواحق ولا يمكن أن تنجز اللواحق قبل السوابق لان الإسلام نظم حياة المسلمين لأنه بحق منهج حياة .

- **ضابط الواقعية** : هذا الضابط هو المسؤول عن عملية الانجاز والاستنتاج وبدونه يكون البحث مجرد كلام عام لا يمكن أن نطلق عليه كلمة بحث، والمقصود بالواقعية هو إمكانية الانجاز على الوجه الأكمل في زمن معلوم ومن اجل تحقق الواقعية للبحث لابد من الموانع التالية التي تمنع ما ليس بالإمكان انجازه :

  - **المانع الزماني** : إن تحدد مساحة البحث بفترة ما ؛
  - **المانع المكاني** : تحديد البيئة التي يتم فيها البحث؛
  - **المانع الوصفي** : يجب أن يتقيد موضوع البحث بصفة ينحصر الإشكال فيها فلا يتعداها؛

- **المانع الطبيعي** : هو مانع ذاتي ذلك أن عدة إشكالات علمية تكون محددة فلا تحتاج إلى موانع زمنية أو مكانية أو غيرها .

- **الضابط المنهجي** : إن طبيعة الإشكال هي التي تحدد المنهج المتبع في البحث وهو ضروري في أي عملية اختيار لمشكلة البحث لأنه المسؤول عن تحديد صلاحية الموضوع وتقويم عوائق الإشكال وتقديم نصور أولي عن خطة العمل ومراحل الانجاز .

ويعرف المنهج لغة : النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ونهج الطريق أبانه وأوضحه ونهجه سلكه .

أما في **الاصطلاح العلمي** :فهو نسق القواعد والضوابط التي تركب البحث العلمي وتنظمه .

والباحث المسلم هو أولى الناس بانتهاج عمله العلمي وثمة آيات كثيرة تشير إلى هذا المعنى :

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (سورة الانعام :الآية :122).﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (سورة الملك: الآية 22).

وعليه فان المنهجية في البحث العلمي ليست ضرورة تقنية فحسب ولكنها ضرورة إيمانية.

الخاتمة :

شكل البحث العلمي أهمية كبيرة بالنسبة للكثير من الدول كونه يعد من أفضل الطرق التي يعتمد عليها في التطوير و التميز في شتى المجالات و يسعى البحث العلمي لتحقيق عدة أهداف، ويقدم الكثير من الفوائد بالنسبة للباحثين، و للمجتمع ككل، وتعتبر الجامعات الحقل الخصب للقيام بهاته الأبحاث لكنها تعاني اليوم من عدة ممارسات لا أخلاقية على رأسها ما يعرف بالسرقة العلمية لذا وجب تحديد معنى السرقة العلمية وضبطه جيدا، وتطبيق المثل الشائع الوقاية خير من العلاج وذلك من خلال توعية الباحثين وغرس مبادئ الإسلام فيهم الذي يعتبر من أبرزَ مَصادِر

الأخلاق والفضائل إذ انه دين ثابت وأساس ثبوته سمات أخلاقه مثل الصدق، الشمول، التكامل، التوافق العقلي والفطري، بمعنى أن تنشئة الفرد على الأخلاق التي جاء بها الإسلام يجعله فردا صالحا وملتزما في كل جوانب الحياة وليس فقط في مجال البحث العلمي لا يحتاج إلى رقابة لما يملكه من رقابة ذاتية نابعة من أخلاقه الإسلامية .

الهوامش :

1 محمد زيان عمر، البحث العلمي مناهجه وتقنياته، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2002، ص:10.

2 عبد الله عبد الرحيم عسيلان، لمحات في منهج البحث الموضوعي، دار النشر الجامعي، السعودية،2007، ص:68.

3 صحيح البخاري،باب بَدْءُ الوَحْيِ، رقم[1] بَابٌ: مَا جَاءَ إِنَّ الأَعْمَالَ بِالنِّيَّةِ وَالحِسْبَةِ، وَلِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى،رقم[54]وبَابُ الخطأ وَالنِّسْيَانِ فِي العَتَاقَةِ وَالطَّلاَقِ وَنَحْوِهِ، وَلاَ عَتَاقَةَ إِلَّا لِوَجْهِ اللَّهِ،رقم[2529]وبَابُ هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى المَدِينَةِ،رقم[3898] وبَابُ مَنْ هَاجَرَ أَوْ عَمِلَ خَيْرًا لِتَزْوِيجِ امْرَأَةٍ فَلَهُ مَا نَوَى،رقم[5070] وبَابُ النِّيَّةِ فِي الأَيْمَانِ،رقم[6689].

4 http://www.dorar.net/enc/akhlaq/2-2018/10/11 :تاريخ الإطلاع

5 http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar-2018/10/09 :تاريخ الإطلاع

6 السر الجيلاني الأمين حماد ،أخلاقيات البحث العلمي من منظور إسلامي ،ضمن مداخلة ملتقى الدولي الثالث حول البحث العلمي في كلية الشريعة بإتحاد الجامعات العربية واقع وأفاق في الفترة من 5/ 4يونيو 2014بجمهورية الجزائر العربية ، ص05.

7 علوي عبد القادر السقاف ،مقدمة الأخلاق –الإحسان –الألفة موسوعة الأخلاق ،الجزء الأول ،القسم العلمي ،بمؤسسة الدرر السنة ،ص 12

8 انتصار زين العابدين شهباز، أخلاقيات الوظيفة العامة في الإسلام، مجلة كلية الآداب / العدد 101، جامعة بغداد، العراق، ص:644.

9 http://majles.alukah.net 2018/10/13 :تاريخ الإطلاع

10 انظر: ابن منظور: لسان العرب(15 مجلد)، بيروت: دار صادر، ط1 (د. ت) ج 2، ص،114 والفيروز آبادي: القاموس المحيط،(د. ت)، ص :211 .

11 سعيد سالم الحنكي ، مجالات البحث العلمي الأمني في ظل إدارة الجودة الشاملة ، رسالة ماجستير في إدارة الجودة ، جامعة الشارقة ، سنة 2006، ص 27

12 فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، منشورات الفرقان، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1997، ص:24.

13 بوبكر أحمد المختار،الشراكة من أجل التبادل المعرفي في مجال البحث العلمي : كيف نعززها ونطورها في بلداننا العربية في ظل التجربة الدولية،جامعة الإلمام محمد بن سعود الإسلامية – عمادة البحث العلمي السجل العلمي لندوة كراسي البحث في المملكة العربية السعودية. / جامعة الإلمام محمد بن سعود الإسلامية ، عمادة البحث العلمي – ط3 – ،الرياض ، 1434 هـ،ص10

14 https://www.manaraa.com2018/10/11 :تاريخ الإطلاع

15 https://www.bts-academy.com2018/10/12 تاريخ الإطلاع في

16 محمود احمد ابو سمرة، عماد احمد البرغوثي، منهجية البحث العلمي عند علماء المسلمين، مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الإنسانية (المجلد السادس عشر، العدد الثاني، ص - 445 ص 474 يونيه2008 ، ص :457.

17 مصطفى بن عبد الله، الشهير بحاجي خليفة، كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون، دار أحياء التراث، بيروت، لبنان، ص:35.

18 طالب ياسين، جريمة السرقة العلمية و آليات مكافحتها في الجامعة الجزائرية في ضوء القرار الوزاري 933، مداخلة ضمن ملتقى مشترك بعنوان الأمانة العلمية ، مركز جيل البحث العلمي ، الجزائر ، 11/ 07/ 2017، ص 87

19 محمود احمد أبو سمرة، عماد احمد البرغوثي، مرجع سبق ذكره، ص ،ص :462،461.

20 http://www.al-eman.comتاريخ2018/10/13 الاطلاع

21 كتاب ، أخلاقيات البحث العلمي ، مركز الأبحاث الواعدة في البحوث الاجتماعية ودراسات المرأة ، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمان ، 2016، ص 08

22 كتاب ، أخلاقيات البحث العلمي ، نفس المرجع السابق ، ص 09

23 https://islamqa.info/ar/answers/تاريخ2018/10/12 الاطلاع

24 فريد الأنصاري، مرجع سبق ذكره، ص ،ص :24-40.